

تاج العروس من جواهر القاموس

السَّاعَةُ : القيامة كما في الصحاح . وهو مجازُ قال ابن عزّ وجلّ : " اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ " " يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ " " وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ " تشبيهاً بذلك لِسُرْعَةِ حِسَابِهِ . السَّاعَةُ : الوقتُ الذي تقومُ فيه القيامةُ سُمِّيَتْ بذلكَ لِأَنَّهَا تَفْجَأُ النَّاسَ فِي سَاعَةٍ فَيَمُوتُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ بصيحةٍ واحدةٍ قاله الزّجاجُ ونقله الأزهريُّ . وقال الرّياضيُّ في المفردات وتبعه المصنّف في البصائر ما نصّه : وقيل : السَّاعاتُ التي هي القيامةُ ثلاثٌ : السَّاعَةُ الكُبرى وهي بعثُ النَّاسِ لِلْمُحَاسَبَةِ وهي التي أشارَ إليها النّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلّم بقوله : " لا تقومُ السَّاعَةُ حتّى يَطْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَحُّشُ وَتُحْتَمَلَ الْعُبُودُ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ " وذكر أُمُوراً لم تحدث في زمانه ولا بعده . والسَّاعَةُ الوُسْطى وهي موتُ أَهْلِ الْقَرْنِ الْوَاحِدِ وذلكَ نَحْوُ مَا رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وآله رَأَى عَبْدًا بَنَى أُنَيْسٍ فَقَالَ : " إِنَّهُ يَطْلُلُ عُمْرُهُ هَذَا الْغُلَامُ لَمْ يَمُتْ حتّى تقومَ السَّاعَةُ " فقيل : إِنَّهُ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الصَّحَابَةِ . وَالسَّاعَةُ الصَّغرى : وهي موتُ الْإِنْسَانِ فَسَاعَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ : موتهُ وهي المُشارُ إليها بقوله عزّ وجلّ : " قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حتّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْوتَةً " ومعلومُ أَنَّ هَذَا الْخُسْرَ يَنَالُ الْإِنْسَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ وعلى هذا رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وآله كَانَ إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ صَلَّى الله عليه وسلّم فقال : تَخَوَّوْا فُتُ السَّاعَةِ " وقال : " مَا أَمْدُّ طَرَفٍ فِي وَلَا أَغْضُّهَا إِلَّا وَأَطْنُ السَّاعَةَ قَدْ قَامَتْ " بمعنى مَوْتِهِ صَلَّى الله عليه وسلّم . قال ابن الأعرابي : السَّاعَةُ : الْهَلَاكُ كَالْجَاعَةِ لِلْجِياعِ وَالطَّاعَةِ لِلْمُطِيعِينَ . وساعةُ سَوْعَاءُ أَي شديدةٌ كما يُقَالُ : لَيْلَةٌ لَيْلَاءُ نقله الجوهريُّ . وسُوعٌ بِالضَّمِّ في قوله تعالى : " وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا " والفتح لُغَةٌ فِيهِ وَبِهِ قَرَأَ الْخَلِيلُ : اسْمُ صَدَمٍ كَانَ لَهُمُ دَانٌ وَقِيلَ : عُبَيْدٌ فِي زَمَنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فدفنَه الطُّوفَانُ فاستنارَه إبليسُ لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَعُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عزّ وجلّ . كَذَا نَصَّ اللَّيْثُ زَادَ الْجَوْهَرِيُّ : ثُمَّ صَارَ لَهُ ذَيْلٌ وَكَانَ بَرُّهَاطٍ وَحُجٌّ إِلَيْهِ قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : وَلَمْ أَسْمَعْ بِذِكْرِهِ فِي أَشْعَارِ هُذَيْلٍ . وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ : تَرَاهُمْ حَوَّلَ قَيْلِهِمْ عُكُوفًا ... كَمَا عَكَفَتْ هُذَيْلٌ عَلَى سُوعٍ . يَطْلُلُ جَنَابَهُ بَرُّهَاطٌ صَرَعَى ... عَتَائِرُ مِنْ ذَخَائِرِ كُلِّ رَاعٍ

